الأمين العام لجائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة الدكتور السعيد:

الجائزة نقطة ارتكاز لتحقيق غايات الملك عبدالله بن عبدالعزيز الفكرية

ظلت جائزة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة، حديث الأوساط العملية للمترجمين والباحثين منذ الإعلان عن أول دوراتها عام ٢٠٠٦، التي انطلقت من رؤية خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - في الدعوة إلى مد جسور التواصل الثقافي بين الشعوب وتفعيل الاتصال المعرفي بين الحضارات.

الدكتور سعيد بن فايز السعيد عميد كلية السياحة والآثار في جامعة الملك سعود، وأمين عام الجائزة، أحد أهم الأسماء التي يمكن أن تقدم إجابات لأسئلة تدور في أذهان المختصين والمهتمين بهذه النوع من العلوم.

حوار: صالح الشمري

الجائزة أخذت حيزا كبيرا من اهتمام أصحاب الاختصاص عالميا، وتأخذ وهجا سنويا يزيد من تألقها في هذه الأوساط، هل هناك نية لإضافة عوامل تطويرية في الأعوام المقبلة؟

أود بداية أن نقدم لكم الشكر الجزيل على إتاحة هذه الفرصة للحديث عن " جائزة خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة" وحقيقة نسعد بسماع هذا الانطباع حول عناية واهتمام المترجمين والمثقفين بالجائزة، وتطور دورها في إثراء حركة الترجمة، وعوداً إلى سؤالكم فإن التطوير والتحديث والمراجعة الدائمة هي أركان أساسية في مفهوم الجائزة إلى عملية الترجمة بشكل عام وإلى طبيعة النشاط المقيّم لجودة العمل المترجم؛ وقد أكدت الندوات والمؤتمرات والدراسات الحديثة على أن الترجمة في العالم العربي، تعاني من قصور سواء في الجانب النوعي المرتبط بالجودة والدقة، أو في الجانب الكمي فهناك نقص حاد في عدد المؤلفات المترجمة إلى اللغة العربية في الدول العربية مقارنة بدولة واحدة من الدول الأوروبية، والخروج من هذا الوضع وتطويره وتحديث مستوى الترجمة يستدعي وضع معايير علمية للترجمة تسهم في عملية التطوير وتعتمد الجائزة جملة من المعايير المتبعة في مراجعة الأعمال وتحكيمها وإعطائها الدرجة المستحقة بناءً على الالتزام بتلك المعايير، وتبحث الجائزة دوماً الوسائل والإمكانات المساعدة في رفع مستوى معايير الجودة ومع انطلاق كل دورة جديدة تكون هناك مراجعة لجميع مراحل التحكيم والمعايير المطبقة وإجراء التعديلات اللازمة.

الجائزة تشجيعية وفاعلة في دعم نشاط الترجمة للعالم

العربي، هل سيمتد هذا الأمر ليشمل تراجم للغات أخرى ليست منها العربية؟

كان الباعث إلى إطلاق هذه الجائزة هو الاستشعار بأهمية الترجمة في إحداث النقلة الفكرية والمعرفية والحضارية في العالم العربي، وإنشاء جسور التلاقي والتواصل مع الشعوب الأخرى وتعزيز ثقافة الحوار بين العرب وغيرهم من أبناء الأمم ، ومن هنا فإن اللغة العربية هي همزة الوصل ونقطة الارتكاز لتحقيق هذه الغايات النبيلة التي أرادها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز من إنشائه لهذه الجائزة.

في الحراك العربي على مستوى الترجمة هناك مؤسسات تهدف إلى دعم الترجمة من خلال مشاريع علمية (اختيار عناوين وتكليف مؤسسات بترجمتها) ألا ترى بأنها أكثر تأثيراً ونحن بأمس الحاجة لمثل هذه المشروعات، هل بالإمكان أن نرى فرعا من فروع الجائزة خاص بالمؤسسات؟

هذا العرض سبق وأن أثير، وأنا أنظر إلى الأمر من منظور أن العمل في نشاط الترجمة عمل تكاملي لا يمكن أن نفضل نوعاً أو طريقة على أخرى، صحيح أنّ ترجمة المؤلفات الجيدة وتعاضد كل المؤسسات والأفراد في الوطن العربي على إنجازها وتوفيرها للقارئ همّ نشترك فيه سوياً، إلا أن الافتقاد إلى التكريم والتقدير والمكافأة المعنوية والمادية يشكل عائقاً أمام تواصل الإنتاج المتميز وتحفيز المترجمين سواء كانوا مؤسسات أو أفراد على مزيد من التجويد والتحسين وخلق بيئة تنافسية بينها لكسب ثقة هذه الجائزة وغيرها من الجوائز المعتبرة، وبرأيي وقد تطرقتم إلى مؤسسات الترجمة في الوطن العربي أن الحاجة اليوم أكثر إلى إنشاء قاعدة بيانات أو مؤسسة تقوم بالتنسيق بين كافة المؤسسات العربية المعنية بالترجمة وتوفير المعلومات الدقيقة لها ومساندة أعمالها بحيث يتم تفادي تكرار الجهود حين ترجمة عمل ما أكثر من مرة، وتقديم الإرشاد والتوجيه للمترجمين في اختيار الموضوعات في مختلف التخصصات وترشيح المترجمين المتميزين لمؤسسات الترجمة، وفي الجانب الآخر من السؤال حول تخصيص مجال من مجالات الجائزة للمؤسسات: فهذا متحقق بجائزة خاصة لجهود المؤسسات والهيئات والتي تقدم جائزتها للمؤسسة على مجمل إنتاجها ونشاطها المتعلق بالترجمة من وإلى اللغة العربية.

المؤشر الحقيقي لنجاح الجائزة هو ثراء الترشيحات بالموضوعات الحيوية والمهمة.

في جميع الدورات السابقة حجبت جائزة الترجمة في العلوم الطبيعية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى، ما هي الأسباب؟

الجائزة تتطلع إلى دعم الترجمة في جميع التخصصات الإنسانية والطبيعية، وقد جاء تخصيص مجال من مجالات الجائزة للترجمة في العلوم الطبيعية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى تطلعاً واستشرافاً لمستقبل أفضل في مجال التأليف في العلوم الطبيعة باللغة العربية ومن ثم ترجمتها، وهو أمر يحتاج إلى وقت طويل حين ينمو الاهتمام بالتأليف في العلوم الطبيعية باللغة العربية وتصل إلى مستوى أهمية ترجمتها إلى اللغات الأخرى، وهذا ما يفسر حجب هذا المجال في الدورات الثلاث السابقة،ففي الدورة الأولى ومع وجود ترشيح فيه إلا أن مستوى الترجمة لم يرتق إلى المستوى الذي يؤهله لنيل الجائزة، وفي الدورتين الثانية والثالثة لم يتقدم أي عمل للمنافسة فيه.

هل يمكن أن نرى في الأعوام المقبلة وفرة بالأعمال المترجمة، كي تتاح خيارات أكثر للجان؟

الأعمال المرشحة للجائزة في دوراتها السابقة من الناحية الكمية نعتبرها جيدة ومشجعة، ما نركز عليه ونعتبره المؤشر الحقيقي في نجاح الدورة هو غنى الترشيحات بالموضوعات الحيوية والمهمة في التخصصات الإنسانية والطبيعية والتي تقدم أثراً معرفياً وتنويرياً للمتلقي وتلتزم بمستوى عال في جودة الترجمة وتتقيد بالأنظمة والتعليمات الخاصة باحترام حقوق المؤلف والناشر وتمثّل الأمانة العلمية.

أنتم تشجعون الترجمة، تترجمون لمن وغالبية الجامعات لا تعتمد الكتب المترجمة؟

الجائزة هي جائزة تقديرية، وليس لها حتى الآن نشاط ترجمة المؤلفات، ثم إنه - برأيي - ليس من الضروري أن تعتمد الترجمات كمراجع أو مقررات جامعية على الطلاب، الترجمة تستهدف القارئ مهما كانت صفته، ولا يستلزم نشاط الترجمة اعتماد الترجمات أو تغيير لغة التعليم في بعض التخصصات كما يطالب بعض الناس.

المؤسسات المرموقة لا تخاطر باسمها لترشيح عمل إلا بعد التأكد منه

كيف نوائم بين أحد أهداف الجائزة وهو تشجيع الترجمة وما يطبق في الجامعات، وهو استخدام اللغة الإنجليزية كلغة تدريس إيماناً بأنها لغة العلوم؟

الإجابة السابقة ذاتها هي إجابة هنا، لا يشترط في نشاط الترجمة وتحقق أهدافها ووفرة الكتاب المترجم أن تكون لغة التدريس في الجامعات اللغة العربية، وإذا طالبنا بذلك فإننا ودونما نشعر نلغي عامة الناس ممن يتوقون إلى الاستزادة من العلوم والمعارف بجميع أنواعها وأشكالها وكأنما الجامعات وحدها وطلابها هم المستهدفون من عملية الترجمة، أعتقد أن بعضهم بحاجة إلى تغيير مفاهيمهم حول الغاية من الترجمة.

إنشاء هيئة وطنية للترجمة، انقسمت آراء المختصين حيال هذه الفكرة إلى قسمين: مؤيد ومعارض، إلى أي القسمين تنتمي ولماذا؟

العمل الفردي أو المؤسسي غير المنضوي تحت مظلة مؤسساتية جامعة لا بد وأن يفتقد إلى خصائص وأمور كثيرة تعزز وجوده وتنميته وتضمن حقوقه المعنوية والمادية، إن وجود مؤسسة ذات صفة اعتبارية تقوم بتنظيم نشاط الترجمة في المملكة العربية السعودية ووضع النظم والقوانين والتعليمات الكفيلة بدعمه وتنظيمه والارتقاء به والدفاع عن حقوق المترجمين ودعمهم؛ يمثل نقطة محورية في الدفع بحركة الترجمة على المستوى الوطني.

يتحدث بعضهم أن عصور الدولة الإسلامية وخاصة العصر الأموي كان للترجمة شأنها العظيم يدعمها الخليفة المأمون ويشجعها حتى وصل الاهتمام بإنشاء دار الحكمة، وفي العصر العباسي كان يوقر المترجم في مجالس الخلفاء ويعطى وزن عمله ذهباً ؟ هل يمكن أن يكون قلة الدعم مقارنة بالجهد سببا في عزوف المترجمين عن هذا العمل؟

من واقع التجربة والاحتكاك بالمترجمين؛ فإن طبيعة عمل المترجم مرهقة جداً وشاقة ولا يقوى على أدائها بجودة إلا قلة من المترجمين المتمكنين ممن يبذلون جهداً عظيماً ووقت طويلاً لإخراج الكتاب المترجم، قد تستغرق ترجمة كتاب مكون من ٢٠٠ صفحة عاماً كاملاً وربما أكثر من ذلك، فليست الترجمة نقل عبارة من لغة إلى أخرى بل هي نقل ثقافة ومعرفة تستلزم الإدراك الكامل من قبل المترجم بموضوع العمل ودراية بالمصطلحات والتعبيرات الدقيقة ونقلها بعيداً عن الترجمة الحرفية، ومن ثم مراجعتها مرتين أو ثلاثاً حتى تخرج في صورتها النهائية، وإذا ما صاحب هذا الجهد كله شعور بنقص التقدير والتكريم المنتظر قد نرى عزوف المترجمين وابتعادهم عن الترجمة، و «جائزة خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة» تستشعر مثل هذه الجهود المضنية وعليه كانت مكافأة الفائز بمجال واحد من مجالاتها الخمسة نصف مليون ريال سعودي ما يعادل ١٣٣ ألف دولار أمريكي، ولا شك أن هذا التكريم مما يحمد لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - حيث استشعر أولاً الحاجة إلى الترجمة وأنها أداة من أدوات المعرفة والارتقاء العلمي والتواصل الحضاري وتعزيز الحوار الفكري، وثانياً ضرورة دعم المترجمين وتحفيزهم وتقدير نتاجهم المتميز.

يرى بعضهم أن الجائزة لم تأخذ البعد الإعلامي سواء على المستوى العالمي أو حتى العربي خصوصاً وهي تحمل اسم خادم الحرمين الشريفين، هل ذلك يعود لعدم الجدية في التنسيق مع وسائل الإعلام المختلفة أم لقصور في احترافية العمل الإعلامي للجان الجائزة؟

ما تفضلتم به من احتمالات قد تكون واردة، إلا أنّ ورود ترشيحات إلى الجائزة في دوراتها السابقة يعطينا انطباعاً أن النشاط الإعلامي للجائزة جيد إلى حد ما؛ فوصل إلى دول أوروبية كفرنسا وألمانيا وبريطانيا، ودول أمريكا الشمالية كالولايات المتحدة الأمريكية وكندا، وإلى دول شرق آسيا كإندونيسيا وماليزيا والهند والباكستان وكوريا واليابان وغيرها، الترشيحات الواردة من داخل المملكة والدول العربية الشقيقة أكثر بكثير من تلك البلدان البعيدة، والجائزة تتواصل مع مطلع كل دورة مع ما يزيد على خمسة وثلاثين ألف جهة من حول العالم سواء كانت مؤسسات أو منظمات وهيئات أو جمعيات للترجمة أو أفراد عبر وسائل الاتصال التقليدية والإلكترونية، كما أن للجائزة موقع إلكتروني متاح باللغة العربية والإنجليزية يوفر كافة المعلومات حول الجائزة هذا بالإضافة إلى المشاركات في معارض الكتاب الداخلية والخارجية باسم مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، وقريباً تقيم الجائزة ملتقى تعريفياً بجامعة منوبة بالعاصمة التونسية على مدى يومين من ٢٨-٢٩ أبريل ٢٠١٠م، وتخطط الجائزة لندوات وملتقيات

مماثلة قريباً، ونرحب بكل دعوة لإقامة محاضرة أو ندوة أو المشاركة في المؤتمرات الدولية المعنية بالترجمة.

ومع هذا كله فنحن ندرك أهمية التواصل الإعلامي وسنسعى إلى المزيد من ذلك، مرحبين بكل الملاحظات والمقترحات في هذا الجانب.

من يتابع دور النشر يجد أن جُل الكتب المترجمة عبارة عن قصص وروايات حظيت بضجة إعلامية غربية، فكان الهدف منها ربحي وليس ثقافي يرفع من مستوى الترجمة، وأنتم بلغتم السنة الثالثة وستبدأ الرابعة لماذا لا يكون هناك «ورش» عمل إعلامية ومتقاربة لكسب ثقة المترجمين بأنفسهم؟

أعتقد أن العمل ذا الترجمة الدقيقة والموضوع الحيوي المهم يفرض نفسه وبقوة، ولا يخضع لأي اعتبارات تسويقية أو إعلامية، وسيحصد النجاح وستبقى ثقة المترجم بنفسه وعمله أصيلة لا تتزعزع، وصحيح إننا بحاجة إلى مثل «ورش» العمل التي أشرتم إليها ومن المخطط له أن تكون هناك ندوة في إحدى الدول الأوروبية لمناقشة هذه الجوانب المهمة.

هناك ضعف إلى حد ما كما يرى بعض المتخصصين في مستوى خريجي أقسام الترجمة في الجامعات العربية بشكل عام هل ذلك سبب رئيس لخوفهم من خوض التجربة، كيف ترى ذلك؟

أجد أنه من الصعوبة التعميم بضعف مستوى مخرجات أقسام الترجمة في الجامعات العربية، نعم قد يكون هناك ضعف في بعض برامج إعداد المترجمين، غير أن الاعتماد بظني يكون أكثر على الطالب نفسه الذي اختار التخصص فهو المعني بأن يطور نفسه ويبحث عن كل السبل الكفيلة برفع مستواه وتطوير نتاجه والبدء بمشاريع صغيرة وعرضها على المختصين كي تنمو مواهبه وتتجلى قدراته.

الموقع الإلكتروني للجائزة يتيح للمهتمين استمارة ترشيح الجائزة، وشروطها، هل ترى أن هذه القناة الإلكترونية مفيدة مقارنة بالترشيح المباشر؟

لا شك في ذلك، نعيش اليوم عالم التقنية وشبكة الإنترنت وهذا يستلزم مواكبة المستجدات، كما أن إتاحة موقع إلكتروني للجائزة ينصب ضمن اهتمامات الجائزة الإعلامية والتواصل مع المترجمين والتعريف بشروط المشاركة ومتطلباتها، والقنوات الإلكترونية هي مسار داعم ومعزز للمسارات التقليدية.

هل يتعارض الترشيح الذاتي للمادة المترجمة، مع الترشيح من قبل مؤسسات علمية وثقافية معروفة، وهل هناك اعتبارات للمواد المرشحة من المؤسسات؟

لا أبداً، الترشيح متاح للجميع الأفراد والمؤسسات، وينظر إلى العمل المرشح من قبل المؤسسات بمزيد من الاهتمام؛ لأن المؤسسات العلمية والمعرفية المرموقة لا تخاطر باسمها وتاريخها لترشيح عمل ما إلا وقد تمت مراجعته ورضيت أن

د. السعيد خلال حواره مع المحرر

تدعم مسيرته في المنافسة على الجائزة.

المقابل المادي للجائزة أحد عوامل الجذب لها، هل هناك نية لرفع قيمة الجائزة المادية التي تبلغ حاليا نصف مليون ريال (١٣٣ ألف دولار أمريكي)؟

أود أن ألفت انتباهكم إلى أن المكافأة الحقيقية هي الحصول على جائزة عالمية تحمل اسم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، ويتسلم الفائز ميدالية تقديرية تحمل شعار الجائزة الذي تتوسطه صورة خادم الحرمين الشريفين، كما يمنح الفائز شهادة نيل هذه الجائزة العالمية.

هذا العام سيكون تكريم الفائزين في مقر اليونسكو الرئيس الواقع في العاصمة الفرنسية (باريس)، لم الابتعاد عن مهد الجائزة ومقرها الرئيس؟

تحمل الجائزة صفة العالمية وتعمل على إيصال رسالتها إلى كل المهتمين بالترجمة في أنحاء العالم، وبما أنّ منظمة اليونسكو هي بيت ثقافات العالم وتحظى بالاحترام والتقدير على المستوى الدولي؛ صدرت موافقة خادم الحرمين الشريفين على إقامة حفل توزيع الجائزة في دورتها الثالثة بمنظمة اليونسكو، تعريفاً بالجائزة ودورها في خدمة التواصل الثقافية والحضاري بين الأمم وتعزيز لغة الحوار، ويسرني هنا أن أشكر مندوبية المملكة العربية السعودية في اليونسكو على ما قدمته من دعم ومساندة، كما أشكر منظمة اليونسكو على موافقتها.

وأخيراً نشكر لسعادتكم هذا التجاوب الجميل، وسعة بالكم لكل ما يُطرح من وجهات نظر، والسعي دائماً للتواصل مع الجميع لدفع حركة الترجمة بشكل عام وجائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة بشكل خاص والوصول لأثراء المكتبة العربية بكل ما يزيدها مكانه ورفعه.

الشكر لكم ولمجلة أحوال المعرفة وللقائمين عليها وكل الأماني لكم بالتوفيق